بيجو

للأستاذ عباس محمود العقاد

حُزناً على بيجُو تفيض الدموعْ
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهدَ ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله — يا بيجو — لَحَزْن وجيع

* * *

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

* * *

وكلما داريت إحدى التحفْ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبهت وبى من أسف
ألاّ يصيب اليوم منها الهدف
ذلك خير من فؤاد صديع

* * *

حزناً عليه كلما عزّنى
صِدْقُ ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأننت فى مسكنى
مستغنياً ، أو غانيا بالقنوع

* * *

وكلما ناديته ناسيا :
بيجو ! ولم أبصر به آتيا
مداعبا ، مبتهجا ، صاغيا
قد أصبح البيت إذن خاويا
لا من صَدًى فيه ولا من سميع

نسيت ؟ لا . بل ليتنى قد نسيتْ
أحسبني ذاكرَه ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو مُعزّيّ إذا ما أُسِيت
بيجو مُناجيّ الأمين الوديع

* * *

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذي أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةٌ منه ، وأين النباح؟
ضيّعت فيها اليوم مالا يضيع

* * *

خطوته ... يا بَرْحَها من ألم !
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى ... ويح ذاك البكم!
بنظرة أنطقَ من كل فم
يا طولَ ما ينظر !.. هذا فظيع !

* * *

نَمْ . لا أري النوم لعينى يطيبْ
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سَنَا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا ... ولا مِن طلوع

* * *

نَمْ واترك الأفواج يوم الأحدْ
والبحر طاغ ، والمدى لا يحدْ
عيناى في ذاك ، وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقَلّ الجزاء !
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال : طعام وماء
لو صح هذا ما محضتَ الوفاء
لغائب عنك ... وطفل رضيع

(*) قد يذكره بعض حضرات القراء من مقال سابق فى الرسالة